مقياس علم اجتماع السمعي بصري–ثانية ماستر سمعي بصري

المحاضرة الرابعة: المفاهيم الأساسية للعلوم الاجتماعية والاتصال

طرح علماء الاجتماع الأوائل أسس دراسة الاتصال على أساس تحليل العلاقات بين الأشخاص بظروف حركة التصنيع وفعل الدمقرطة في القرن 19 والتي طبعاً هناك من يعتبرها مهددة أصلاً لهذه العلاقات، ولذلك اهتمت هذه الأسس على جدلية عدم رؤية العالم الذي نعيشه على أنه تابع لنظام طبيعي (إلهي) بل هو نتاج للعلاقات التي يقيمها البشر فيما بينهم ووجوب النظر إلى تجليات الواقع الاجتماعي المعاش من أسرة ومؤسسات ووسائل نقل وصحافة...، كتجسيدات لعلاقات السلطة والمعاني التي توحد الناس أو تفرقهم، فنجد مثلاً "ايميل دور كايم" تحدث عن الواقع بصفته أحداثاً اجتماعية وتعامل معها بصفتها أشياء، أما "ماكس فيبر" فقد استخدم من جهته "الفعل الاجتماعي" وبصفته تابع للمعنى الذي يمنحه له الأشخاص المتفاعلون، إنها مفاهيم متراكمة تؤدي في النهاية إلى الايمان بموقف أن " الواقع هو نتاج بناء اجتماعي" وفق تعبير طبتر برغر" و"توماس لوكمان"، كما قد نجد مفهومي "الأيديولوجيا" و"الطبقات الاجتماعية" وضع "ماركس" الصراع في قلب دراسة المجتمعات والأمر لا يقتصر على المصالح المادية فحسب بل أيضاً الأفكار كما يمكن الحديث عن "اللغة" كمركب فهي تنقل منذ الولادة وليست وليدة اختيار حر، بل يحدث حولها "توافق منطقي" ينغرس في الذهن بحكم "الاكراه الاجتماعي" فالتعلم واستبطان المعايير يصقلان الكائنات الاجتماعية، كما تضاف مساهمات "اليكس دو توكفيل" مفكر الديمقراطية الذي يعتبرها حركة متواصلة لمساواة شروط الوجود.

كل هذه الأفكار فتحت فضاءا واسعا للتفكير في الاتصال، بدءً بأنه يتجلى في التبادل التقني للصوت والايماءات، كما أن الانصياع للأوامر ليس استجابة لشكل من الاتصال المصمم بشكل جيد ولا لتقنية فاعلة تجعل أي شخص يخضع لأي شخص آخر، وقد يفسر هذا بشرعية الأوامر سواء كانت عقلانية أو كاريزماتية أو وظيفتها الادماجية اجتماعياً، في هذا السياق السوسيواتصالي يظهر "بول لازارسفيلد" و "الياهو كاتز" ومقترح أنموذج الاتصال الذي يرفض فكرة تأثير الصحافة المباشر والمتسلط لمصلحة فكرة الجمهور النشط، لأن الصحافة تغذي المحادثات التي تجري مسبقاً، كما أن تأثير المحادثة الاتصالية وجها لوجه أكثر نجاعة من كل تأثير، وتفضي إلى تشكل الأفكار المهيمنة.